سحيق..

جاء الصوت آمراً لوجدان يتمزق بعقل مهموم:

ـ إن للقلب أحكاماً ليست للعقل، عليك أن تفهم أن الفيلسوف يفهم عن طريق الوجدان أكثر مما يفهم عن طريق العقل..

حاول أن يرد على الصوت لكن صرخته ذهبت سدى في الوادي السحيق، على بقعة حمراء في ثنايا التمزق تلقى صوته من جديد.

ـ الفيلسوف لا يلبس التفاهة ثوب المأساة!! اخلع قناع العزلة!!، سترى زورقاً صغيراً هو وسيلتك الوحيدة للسباحة في بحر الملل وكن حذراً فالزورق مقلوب!!

بدأ يومه نشيطاً يبحث عن زورق مقلوب وهو يميط اللثام عن متناقضات العقل في ظلم يطير بجناحين على أحدهما إساف يبحث عن نائلة.. لكن الهزيمة مستمرة رغم الزورق!!..

نظر إلى الزورق وهو يفكر في مصيره عند مفترق محنة فرضت العكوف على الذات في سجن كاد يفضي إلى الجنون..

ظل ينظر إلى الزورق على أمل أن يهرب من ذاته إلى ذوات الآخرين، يعيش بكيانه في كيانات وهمية ثم امتطاه بحذر للسباحة في مستنقع آسن ممل، قنواته مغلقة!!..

في محاولته الأخيرة اتكأ على آخر ابتسامة في خزانة شفتيه كي يصنع من الفراغ مجدافاً يضرب به بقوة في الماء الراكد..

■■ المحرر:

لم تستطع أن تمسك في القصة بحدث واحد لتنمّيه وتضيئه، وكنت أتمنى أن تتعامل مع رمز واحد من رموزك التي استخدمتها هنا: (أبرهة) أو (أساف ونائلة)، ولكنك لم تستطع أن تقبض على الحدث فتاه منك خيطُ القصِّ، وأصبحت القصة أقرب إلى الخاطرة.

تمتلك أسلوباً جيداً، يبتعد عن التقريرية، ونثق يقيناً أنك ستكتب أجود في محاولاتك القادمة إن شاء الله.

■■■

خاطرة:

يومٌ ليس كبقيّة الأيّام

آمال بنت أحمد باشمّاخ
كلية اللغة العربية بالرياض
المستوى الثامن

في ليلة من ليالي الأُنس ماضية، نستقبل فيها أجمل آيات التهاني والتبريكات، وتنقل لنا الإذاعة والتلفاز خير قدوم عزيز علينا.

ليلةٌ قضيتها وزهور الود تكتنفني من كل جانب، أحسست أنّني في عالم جديد ليس لي به أيّ اتصال مسبق.

يومُهُ كبقية الأيام، فهذه الشمس تشرق في سمائه، ثم تسير إلى الزوال، وهؤلاء الناس ينامون ويستيقظون، يأكلون ويشربون، لا أظنّه يختلف عن بقية الأيام في هذه الآلية المعتادة.

ولكنه يوم ليس كبقية أيامنا المعهودة، سرت في نفوسنا نشوة الزمن الغابر، وذكرى حلمها العابر.

إنها ليلة عيد الفطر المبارك ويومه، الكُلُّ سُعداء، ولا ترى من الجميع غير عبارات التهاني والأشواق، كل عام وأنتم بخير، «من العائدين»، «من الفائزين» ما أروعه من يوم، أحسست فيه بطهارة النفوس، نفوس تعلوها المحبة، وتزكوها السعادة، نفوس تبعث في الآفاق دوياً «هائلاً» من المعاني الإسلامية الجمة. كم دمعة حائرة ـ في ذلك اليوم ـ أطفأت نيران حبيب مفقود، وذكرى أمل معقود!

وكم من خليل اشتاق لخليله! وآخر فقد عزيزاً عليه، فلم يجدهُ أمامه، ووجد نُصب عينيه أشباح ذكراه المفقودة.

كم من بئيس ـ في هذا اليوم ـ تخنقهُ عبرات حرّى! فهو شريد بعيد عن وطنه، ودماء وطنيته تتفجر في عروق حياته قائلة له: وطن مسلوب، ولابد يوماً أن تعود.

كم من أب يئن، وأم تحن، وأخرى ثكلى، وطفل يتيم! كم من مسلم يحمل بين جوانحه أعباء أمته التي تتخبط في دعوات الضلال، وتستمع لأوباش الغرب في كل هجوم